عناية الهنود بأدب السيرة النبوية: الكتب والتراجم

آفتاب أحمد، مسؤل البرنامج،
المركز الثقافي العربي الهندي،
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

الملخص

تحتل السيرة النبوية مكانا بارزا في ثقافة الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم، ولذا اهتم الهنود بكتابة السيرة النبوية، وصنفوا عددا كبيرا من الكتب في مختلف اللغات الهندية وخاصة الأردية والعربية. ومن الصعب جدا، الجزم ببداية الكتابة في السيرة النبوية في الهند بأية لغة مهما كانت، ولكن الشواهد التاريخية تشير إلى أن الكتابة في السيرة النبوية في اللغة العربية بدأت في الهند مبكرا في القرن الثامن الميلادي، حينما كتب الفقيه نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني في المغازي. وبعد ذلك، قام الهنود بتصنيفات مهمة بعدد لا بأس به، وشهدت الكتابة العربية في السيرة حركة جديدة في القرن السابع عشر الميلادي مع صدور عدد من الكتب المهمة. وكذلك بدأ الشعراء ينظمونُ القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم في القرن الرابع عشر الميلادي، ويعتبر الشيخ عبد المقتدر الكندي أول شاعر هندي نظم الأبيات في اللغة العربية في المديح النبوي. وقد تمت ترجمة مؤلفات عربية لا بأس بها في اللغة الأردية وبالعكس، ولا يزال العمل في ازدياد وازدهار.

وأما الكتابة في السيرة النبوية باللغة الأردية، فبدأت في القرن التاسع عشر الميلادي بظهور كتاب "فوائد بدرية" لمولانا صبغة الله. وازدهر التأليف في السيرة النبوية باللغة الأردية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبلغ التأليف بهذه اللغة عصره الذهبي في القرن العشرين الميلادي، وكثرت المؤلفات في هذا القرن الميلادي بحيث يمكننا القول بتفوق علماء الهند في خدمتهم وتأليفهم في السيرة النبوية على غيرهم من علماء الأقاليم الأخرى في تلك الفترة. لقد اكتفيت في هذا البحث بإجراء دراسة استقصائية للكتب العربية والأردية التي قام بتأليفها العلماء الهنود في السيرة النبوية، بالإضافة إلى الكتب التي تمت ترجمتها إلى اللغة الأردية من العربية وبالعكس. ومن ثم لا أخوض في الأسئلة التاريخية التي تخص بداية كتابة السيرة النبوية وارتقائها في الهند إلا بقدر الضرورة. وسأحاول من خلال هذه المقالة أن ألقي الضوء على مساهمات الهنود في السيرة النبوية تأليفا وترجمة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، المسلمون، السيرة النبوية، العلامة شبلي النعماني، السيد سليمان الندوي، الكتابة العربية، الهند، النعت، القصائد والترجمة.

المدخل

ظلت الهند مهداً للثقافات والحضارات عبر العصور، وازدهرت على أرضها ألوان وأنواع من الديانات والمعتقدات والعلوم والفنون منذ عصر سحيق. ولم تقم الهند بدور الريادة ولم تحمل مشاعل العلم والمعرفة في الأيام الماضية فحسب بل إنها تقوم بهذا الدور حتى في عصرنا هذا. إن النجاح الباهر في مجال العلوم والتكنولوجيا والمجالات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى دليل على تاريخها المشرق عبر الزمن. والجدير بالذكر هنا أن الإسلام نال استقبالا عظيما في هذه الأرض العتيقة مع كل الإحترام والتقدير. ودخل الهنود في هذا الدين الجديد أفواجا، وبهذا السبب، ازدهرت الدراسات العربية والإسلامية في الهند بشكل متواصل، وسلسلة طويلة من المدارس العربية والإسلامية في الهند هي مثال حي لأهمية اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي شغل الهنود وشغفوا بها. فما من فرع من فروع العلوم الإسلامية بما فيه القرآن والحديث والفقه الإسلامي والأدب العربي إلا وشاهد النمو والتطور والإبداع وقامت مكتبة إسلامية هندية هائلة تكاد لا تضاهيها في هذا المجال مكتبات البلاد غير الإسلامية الأخرى في غناها وثرائها.

ويرجع تاريخ وصول المسلمين إلى الهند عموما إلى الفتح العربي للسند ولكن قبل فترة طويلة كانت مستوطنات العرب موجودة على الساحل الجنوبي الغربي من الهند. وأما العلاقات الثقافية المباشرة بين العرب والهنود فيبدأ تاريخها بعد ظهور الإسلام وتحديدا مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي والعلمي الذي استمر عدة قرون. وكانت عملية التبادل الثقافي متبادلة، وتم تعميم ونشر أكبر قدر ممكن من المعرفة في مجال العلوم والفنون والدين والفلسفة والأفكار والقيم الإجتماعية والثقافية. وقد ترجمت الكتب الهندية إلى اللغة العربية في مواضيع مختلفة تتراوح بين الطب والرياضية وعلم الفلك في بيت الحكمة تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليفة هارون الرشيد. وهذا الارتباط

الثقافي والعلمي بين الهند والدول الإسلامية- العربية قائم حتى الآن تحت مظلة العلاقات السياسية الودية.

تاريخ موجزلكتابة السيرة النبوية الأولى

إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم هي السيرة الكاملة الشاملة لجميع أطوار الحياة، ولا يمكن أن تكون حياة أحد كائناً من كان مثالاً يحتذى به إلا إذا توافر لها عنصران: أولهما: الدقة والصحة في نقل تفاصيل تلك الحياة، والآخر: أن يكون صاحبها متصفاً بالكمال في جميع جوانب حياته. وهذان الأمران لم يتوافرا لأحد في التاريخ البشري المدون كما توافرا لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم. وحياة رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشاهدوه، وحفظها التاريخ عنهم للأجيال القادمة.

ولم يكن عند العرب أي وثيقة تاريخية قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وارتباطهم بالتاريخ كان محدودا على الحكايات والقصص التي استمعوا من آبائهم أو من القاصين المهنيين. وهذه القصص تدور عموما على الأعمال الحربية والشجاعة. وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم أصبحت واقعة مهمة في تاريخ العرب الإسلامي. ولم يكتب أي شئ في السيرة النبوية حتى زمن الخلفاء الراشدين لأن الخلفاء كانوا مشغولين في تدوين القرآن الكريم خوفا على ضياعه.[1] كما يقول عبد السلام هارون: "ولم يعرف العرب التاريخ في جاهليتهم إلا ما توارثوه بالرواية، وكانت طبيعة التاريخ حينئذ مسايرة لطبيعة الحياة العربية، ففيه مفاخر الآباء والأجداد من بطولة ومن كرم ومن وفاء، وفيه الأخبار تدور حول الأنساب والأحلاف وفيه ما صنعوا من حديث يذكر تاريخ البيت وسدنته".[2]

فقد بدأ تدوين السنة والسيرة النبوية جنبًا إلى جنب منذ وقت مبكر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بكتابة الأحاديث التي تتعلق بالحوادث

---

[1]. الدكتور عبدالله عباس الندوي، *تاريخ تدوين سيرت*، دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد، 2003، ص 22- 23

[2]. عبد السلام هارون، *تهذيب سيرة ابن هشام*، الجزء الأول، المكتبة الأموية، دمشق، بيروت، 1954، ص 4

التي وقعت في زمنه صلى الله عليه وسلم. وتأتي كتابة السيرة النبوية فى الدرجة الثانية بالنسبة لكتابة السنة النبوية. وأما كتابة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه بصورة عامة، فقد جاء ذلك متأخرا عن البدء بكتابة السنة. وإن كان الصحابة يهتمون بنقل سيرته ومغازيه شفاهاً. ولكن عددا من الصحابة مثل عبد الله بن عباس والبراء بن عازب وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم اهتموا بالأحاديث المتعلقة بالسيرة النبوية.

أما التدوين الشامل للسيرة فقد بدأ في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (720م- 681م) الذي ولي الخلافة من سنة 99م إلى سنة101م، واهتم اهتماما كبيرا بالسيرة النبوية، وأمر بإقامة حلقات الدرس الخاصة للغزوات النبوية. وكان لعاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري (المتوفى 738م) يد طولى في هذا الفن، وأمره عمر بن عبد العزيز بإلقاء الخطاب على المغازي والمناقب في المسجد الجامع في دمشق، كما أمر أيضا محمدَ بن مسلم بن شهاب الزهري(741م- 670م) الذي كان من التابعين، أن يدون حديث رسول الله، فصنع في ذلك كتابا. ويعتبر هذا الكتاب أول تصنيف في هذا الفن. وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الزهري كان عالما كبيرا في ذلك الزمن ومن أستاذ أساتذة الإمام البخاري. إنه كان يذهب إلى كل بيت في المدينة ويتساءل عن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله ثم كان يكتبه. [1]

ولعل أول من اهتم بكتابة السيرة النبوية عموما هو محمد بن إسحاق(768م- 703م) [2]، ويعدّ تأليفه من أوثق ما كتب فى السيرة النبوية فى ذلك العهد. وهو واحد من التابعين الذي رأى الصحابي أنس رضي الله عنه، وكان له براعة في علم الحديث. [3] وقد اتفق الباحثون على أن ما كتبه محمد بن إسحاق يعد من أوثق ما كتب فى السيرة النبوية فى ذلك العهد، ولئن لم يصل إلينا كتابه بذاته، إلا أن أبا محمد الملك المعروف بابن هشام قد جاء من بعده،

[1]. العلامة شبلي النعماني، *سيرة النبي*، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند، ص 21

[2]. وهو يعتبر أول مؤرخ عربي، كتب في مجال السيرة النبوية حيث جمع الروايات من مختلف الروايات و رتبها و جعلها منسجمة وأطلق تسمية "سيرة رسول الله" على كتابه.

[3]. العلامة شبلي النعماني، *سيرة النبي*، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند، ص 23

فروى لنا كتابه هذا مهذبا منقحا باسم "سيرة ابن هشام". هذا الكتاب يعد من أهم المصادر التي تناولت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بدءا من ميلاده وحتى لحاقه بالرفيق الأعلى. قد اعتمد المؤلف على كتاب "السيرة النبوية" لابن اسحاق.

كتابة السيرة النبوية باللغة الأردية في الهند

وتحتل السيرة النبوية مكانا بارزا في ثقافة الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم، لأنها من الأولويات التي ينبغي له معرفتها لفهم المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية، فضلا عن الإلمام بطبيعة الظروف والإرهاصات التي سبقتها وعوامل نشأتها، وإسهام هذه الأمور مجتمعة في تكوين شخصية النبي من مولده إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، واكتساب هذه الشخصية صفة القداسة والاحترام المطلق عند المسلمين. والذين ألّفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من عهد الرسالة إلى يومنا هذا في مختلف البلاد الإسلامية والأجنبية في معظم لغات العالم، يعدُّون بالألوف، ولا يزالون ماضين في التأليف فيها. بل نحن نجد جماعة من المؤلفين في الهند، ألّفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مؤلفات لاتحصى في مختلف اللغات الهندية والأجنبية بما فيها اللغة العربية والفارسية والأردية والإنجليزية.

والجدير بالذكر أن الهنود رحبوا بالإسلام ترحيبا حارا. وأقبل المسلمون الهنود إقبالا عظيما على تعلّم اللغة العربية إيماناً منهم بأن ذلك جزء من الدين أولاً وتعلم مبادئ الدين وأحكامه ثانياً. فأنشأوا المدارس والمكاتب الإسلامية لفهم مبادئ الإسلام، وبدأوا التأليف في مختلف الموضوعات الدينية بما فيها سيرة رسول صلى الله عليه وسلم. ونظرا إلى أهمية الرسول صلى الله عليه وسلم في حياة المسلمين وحبهم لرسولهم، يمكنني أن أقول إن الهنود وخاصة المحبين له بأعماق قلوبهم قد صنفوا ودونوا عددا كبيرا من الكتب في السيرة النبوية في مختلف اللغات الهندية وخاصة الأردية والعربية. لأن اللغة الأردية هي من أهم اللغات الهندية التي يتحدث بها المسلمون في شبه القارة الهندية وثاني أكثر اللغات تأليفاً لكتب السيرة النبوية فيها، وتأتي في الصدارة بين لغات العالم عقب اللغة العربية مباشرة، وهذا محل اتفاق وإجماع بين المهتمين بالسيرة النبوية.

والصعب جدا، تحديد بداية الكتابة في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية في اللغات الهندية وبالتحديد اللغة الأردية، ولكن المؤرخين

المسلمين الهنود يشيرون إلى أن أول كتاب في السيرة النبوية يمكن أن يكون كتاب *"فوائد بدرية"* لمولانا صبغة الله (1863م- 1796م). وهذا كتاب مهم في السيرة النبوية، يشتمل على 404 صفحات، طبع أول مرة في مدراس عام 1846 وبعده من مختلف المدن نظرا لشعبيته بين المسلمين. وكان المولانا صبغة الله من الأسرة العربية التي جاءت إلى الهند مباشرة واستوطنت المنطقة الساحلية الجنوبية. وكتاب *"تواريخ حبيب الله"* للمفتي محمد عنايت أحمد يأتي في الدرجة الثانية حسب الزمن التاريخي. تم طبعه عام 1858م. ويأتي كتاب السير السيد أحمد خان (1898–1817) [1] *"خطبات أحمدية"* في الدرجة الثالثة. يشتمل هذا الكتاب على 12 خطبة في 752 صفحة، تم طبعه عام 1870م. والخطب الثمان الأولى تشتمل على الرد الذي قام به المصنف ضد الإدعاءات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأربع خطب أخرى تتناول السيرة النبوية. [2] وفي نفس الفترة، قام المصلح الديني والعالم الجليل المولانا أشرف علي التهانوي (1943م- 1863م) بتصنيف كتاب مهم بإسم *"نشر الطيب في ذكر النبي الحبيب"* ، تم نشره من مدينة لكناؤ عام 1914. [3]

وازدهر التأليف في السيرة النبوية باللغة الأردية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبلغ التأليف بهذه اللغة عصره الذهبي في القرن العشرين الميلادي، وكثرت المؤلفات في هذا القرن الميلادي بحيث يمكننا القول بأن علماء الهند تفوقوا في خدمتهم وتأليفهم في السيرة النبوية على غيرهم من علماء الأقاليم الأخرى في تلك الفترة. وفي النصف الأول من القرن العشرين، ظهر كتابان مهمان في السيرة النبوية. أولهما كتاب *"رحمة للعالمين"* للقاضي محمد سليمان المنصوربوري حيث أجاب الشكوك والاعتراضات التي أثارها الهندوس والمسيحيون عن الرسول محمد صلى

---

1. كان السير السيد أحمد خان مصلحا هنديا كبيرا و مصنفا لعدد من الكتب المهمة، إنه قام بتأسيس جامعة عليجراه الإسلامية الشهيرة وخاض حركة قوية لتعليم المسلمين الهنود تعليما عصريا.

2. عبدالله امتياز أحمد، *سيد سليمان ندوي كي سوانح نغاري* (أدب السيرة للسيد سليمان الندوي)، H F Offset Printers، نيو دهلي، 2007، ص84

3. الدكتور عبدالله عباس الندوي، *تاريخ تدوين سيرت*، دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد، 2003، ص 195- 196

الله عليه وسلم، والآخر كتاب *"سيرة النبي"* للعلامة شبلي النعماني والعلامة السيد سليمان الندوي. كذلك يعد كتاب *"أصح السير"* من الكتب الهامة في موضوع السيرة النبوية، قام بتصنيفه المولانا الحكيم أبو البركات عبد الرؤوف دانابوري عام 1932م. أما الكتب المهمة الأخرى فهي تشمل *"سيرة المصطفى"* [1] للمولانا إدريس الكاندهلوي (1974م- 1900م) و*"النبي الخاتم"* للمولانا مناظر أحسن الغيلاني (1938م- 1892م) طبع في عام 1936م. ومن هنا تبدأ مرحلة استمرار في تصنيف وتدوين الكتب في السيرة النبوية في اللغة الأردية، لأن هذه اللغة في الهند قد صارت لغة المسلمين عامة والمهتمين بالأمور الدينية خاصة. وقد كتب عدد كبير من العلماء الهنود حول جوانب مختلفة من حياة محمد صلى الله عليه وسلم. هناك قائمة طويلة للهنود الذين ألفوا كتبا كثيرة عن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ويبلغ عددها إلى قرابة مأتي كتاب في اللغة الأردية فقط.

ومن المؤلفات المهمة التي في الهند باللغة الأردية في النصف الثاني من القرن العشرين كتاب *"محسن انسانيت"* للعلامة نعيم الصديقي، ويشتمل هذا الكتاب على 750 صفحة، تم نشره عام 1959م، وكتاب *"بيغمبر إسلام"* (رسول الإسلام) للمولانا عبد الصمد الرحمني (ت 1973م) الذي طبع في سنة 1960م. وهناك كتابان آخران يناسب الإشارة إليهما خاصة بهذه المناسبة لأنهما نجحا في لفت اهتمام العلماء والمثقفين بسبب محتواهما ومكانة كاتبهما في الأوساط العلمية والدينية. أولهما كتاب *"سيرت سرور عالم"* للعالم الجليل العلامة أبي العلاء المودودي (1979م- 1903م)، هذا الكتاب يشتمل على المجلدين في 1528 صفحة، ويحتوي على المقالات التي كتبها السيد المودودي وجمعها ورتبها السيد نعيم الصديقي ومولانا عبد الوكيل العلوي. وثانيهما كتاب *"بيغمبر انقلاب"* للمفكر العظيم والأديب البارع في العصر الراهن العلامة وحيد الدين خان (و1925م). ويحتل العلامة خان مكانا مرموقا بين الجيل الجديد من العلماء والمفكرين في هذا العصر بفضل أفكاره الدينية والسياسية وكتاباته حول القضايا المعاصرة المتعلقة بالإسلام والمسلمين.

---

[1]. هذا كتاب مهم في السيرة النبوية، يحتوي على ثلاث مجلدات و يشمل على 1528 صفحة. تم طبعه أول مرة في سنة 1939

ومن العلماء والمثقفين الهنود الآخرين الذين صنفوا الكتب المهمة في السيرة النبوية وخاصة في اللغة الأردية العلامة السيد سليمان الندوي والمولانا عبد الماجد دريابادي والمولانا ماهر القادري والمولانا السيد يوسف الإصلاحي والقاري محمد طيب والمولانا عبد الله عباس الندوي والسيد رابع الحسني الندوي والعلامة سعيد الرحمن الأعظمي الندوي. وليس من الممكن لي في هذه المناسبة أن أقوم بتقديم الاستعراض لكل الكتب، يصل عدده إلى الآلاف، فأكتفي بذكر كتابين، يعتبران من أهم ما كتب ونشر في موضوع السيرة باللغة الأردية في شبه القارة الهندية.

كتاب "سيرة النبي"

ومن أهم التصنيفات في السيرة النبوية، هو كتاب *"سيرة النبي" للعلامة شبلي النعماني*[1] *والسيد سليمان الندوي*[2]، يشتمل على سبعة مجلدات وتحتوي المجلدات على 4286 صفحة تقريبا. وهذا الكتاب باللغة الأردية من أهم ما ألفه العلماء الهنود في السيرة، ويعتبر موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه وحظي بالشهرة العالمية عجما وعربا. وقد ألف العلامة شبلي النعماني المجلدين الأولين من هذا الكتاب، وأكمل تلميذه الرشيد السيد سليمان الندوي المجلدات الأخرى. وقد أعطى النعماني من مقدمته الشاملة للكتاب أسلوبا جديدا لتحقيق ودراسة

[1]. العلامة شبلي النعماني (1914م- 1857م) يُعد احدا من أكبر العلماء أنجبت الهند في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، إنه كان مؤرخا كبيرا وكاتبا قديرا، أكرمته الحكومة البريطانية الهندية بلقب شمس العلماء سنة 1894م. و كان العلامة من مؤسسي ندوة العلماء و دار المصنفين في آعظم جراه. وصنف عددا من الكتب المهمة بما فيها سيرة المأمون و سيرة النعمان و الفاروق و حياة الرومي و شعر العجم وغيرها. وقد اعترف العلماء أنه قد فاق أقرانه في الإنشاء والشعر والأدب والتاريخ وكثير من العلوم والفنون.

[2]. العلامة السيد سليمان الندوي (1953م- 1884م) يعتبر من أحد العلماء البارزين والمؤلفين الموهوبين في شبه القارة الهندية، إنه كان من أهم تلامذة العلامة شبلي النعماني، و يعتبر العلامة الندوي شخصية جامعة موسوعية، لا نجد شخصية مثله إلا قليلا. وله مؤلفات عديدة بما فيها *"سيرة عائشة"* و *"حياة شبلي"* و *"أرض القرآن"* (في مجلدين) و *"الرسالة المحمدية"* وغيرها من المؤلفات والمقالات.

السيرة النبوية العطرة، وقد جعل النعماني في كتابه هذا القرآن الكريم وكتب الحديث المتوفرة في أيامه مرجعا أساسيا للسيرة، ولعله أول كتاب ألف في العصر الحديث على هذا المنهج. ولاشك أن هذا الكتاب موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه ويعتبر أفضل ما ألف في موضوع السيرة النبوية. وقد تم طبع المجلد الأول عام 1921م. [1]

وضع شمس العلماء شبلي النعماني خطة الكتاب وبدأ تأليفه، ولكنه توفي وهو مشتغل بالجزء الثاني، فأتمَّ العلامة السيد سليمان الندوي ما نقص منه، ورجع إلى مصادر الكتاب، وقارن بينها وبين أصل الكتاب، فإذا وجد في العبارة إبهاماً أوضحه، وإذا اطلع على بعض الأمور المفيدة التي تستحق أن تزاد في الكتاب زادها، وكذلك في بعض الآراء خالف أستاذه، لكنه جعل ذلك بين هلالين ليتبين أصل الكتاب من زيادته، وهذا في غاية الأدب. [2] وهذا الكتاب يتناول في مقدمة المجلد الأول أصول الرواية والدراية والحاجة إلى تأليف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين السيرة والحديث وبداية علم السيرة وتاريخا مفصلا لتدوين السيرة النبوية، ابتداء من عهد الرسالة إلى الإمام الطبري. ثم ذكر المصنفين الأوائل في السيرة ومصادر السيرة التي ألفت فيما بعد. ثم تناول ذكر تاريخ العرب قبل الإسلام، وسلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وولادته وبعثته وهجرته إلى المدينة المنورة حتى إلى غزوة تبوك ومسجد الضرار وحجة الإسلام ونظرة في الغزوات. والمجلد الثاني يحتوي على قيام الأمن في جزيرة العرب وانتشار الإسلام حتى إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والشمائل والعادات وأزواجه المطهرات، وبناته الطاهرات وعشرته مع أزواجه.

وقد تحدث السيد سليمان الندوي في المجلد الثالث عن المعجزات وأدلتها، وإمكان وقوعها في ضوء الفلسفة القديمة والقرآن وعلم الكلام والآيات والمعجزات، وبيَّن تفصيل آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائص النبوة والإسراء والمعراج. وفي المجلد الرابع تحدث المصنف عن منصب النبوة، وبيَّن الفرق بين النبي والمصلح والحكيم، ثم ذكر حقيقة النبوة وخصائصها، وأدلة إثبات

[1]. العلامة شبلي النعماني، *سيرة النبي*، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند، ص 6

[2]. المصدر السابق، ص 2

النبوة والتبليغ النبوي وأسباب نجاحه، ثم تناول العقائد بالتفصيل. والمجلد الخامس قد خصص لبيان العبادات، الصلاة والزكاة والصيام والحج، وذكر العبادات القلبية والإخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها. وشرح السيد سليمان الندوي فلسفة الأخلاق في الإسلام في المجلد السادس، وتحدَّث فيه عن الأخلاق في الإسلام، ومزايا النبي صلى الله عليه وسلم وفضله على معلّمي الأخلاق. أما المجلد السابع فهو يحتوي على المعاملات في الإسلام.

مشيدا بهذا العمل الجليل، يكتب الشيخ أبو الحسن علي الندوي "لم يكن العلامة السيد سليمان الندوي من كبار المؤلفين في السيرة النبوية لعصره فحسب بل كان من أبرز المؤلفين في السيرة والتاريخ الإسلامي بكامله، وقد كان من مزاياه أنه وسع نطاق السيرة من سرد الاحداث وبيان الشمائل ووصف العادات إلى الرسالة المحمدية والتعليمات النبوية والشريعة الإسلامية. وبهذا المنهج المنفرد والموسع الذي سلكه أستاذه العلامة شبلي النعماني في المجلدين الأولين للسيرة النبوية وسلكه العلامة السيد سليمان الندوي في المجلدات الخمسة الباقية، وأصبح الكتاب موسوعة للسيرة النبوية لا يو جد لها نظير في أي لغة من لغات المسلمين في العالم". [1]

وهذا الكتاب أهم ما ألفه علماء الهند، واشتهر الكتاب في بلاد العرب والعجم أيضاً، فقد ذكر سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي أهمية هذا الكتاب في بعض المحاضرات التي ألقاها في مصر والشام، قال: "أفضل ما ألف في موضوع السيرة النبوية كتاب "سيرة النبي" وهو في سبعة مجلدات كبار في اللغة الأردية للعلامة شبلي النعماني ولتلميذه الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي، وهو كدائرة المعارف في السيرة النبوية وعلم الكلام والتوحيد". [2]

---

[1]. الدكتور محمد قطب الدين، *العلامة السيد سليمان الندوي أديبا و شاعرا*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 60، العدد4، 2009، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص42

[2]. الأستاذ تقي الدين بن بدر الدين ندوي، *"سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للعلامة شبلي النعماني وتكملته للعلامة السيد سليمان الندوي" عرض وتحليل"* (المقالة موجودة على الإنترنيت، 2014/08/12)
nadawat.qurancomplex.gov.sa/.../e8942c7b017d565

كتاب "رحمة للعالمين"

يعد العلامة القاضي سليمان سلمان المنصور بوري (1930م- 1867م) من عباقرة العلماء في شبه القارة الهندية، وله سمعة عالية في العالم العربي والإسلامي بسسب كتاباته عن الدراسات الإسلامية. وكان له اهتمام كبير بشخصية الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وأعرب عن رغبته بتدوين الكتب في السيرة النبوية فهو يقول في تقديم كتابه (رحمة للعالمين)، "أريد أن أكتب ثلاثة كتب في السيرة النبوية بحجم مختلفة، أعني الكتاب الأول كتاب مختصر والثاني متوسط والثالث مطول. فالكتاب الأول هو كتاب "مهر نبوت" أي ختم النبوة، تم طبعه في عام 1899م، وهو كتاب مختصر جداً في السيرة النبوية". [1]

وكتاب "*رحمة للعالمين*" في ثلاثة مجلدات يعد من أهم الكتب، تم تاليفه في شبة القارة الهندية، وأصبح أساسا للكتابات الأخرى في هذا الموضوع، طبع المجلد الأول عام 1912م والثاني عام 1921م. وهذا الكتاب يتميز بأسلوب بارع، ويعد من أهم المصادر للسيرة النبوية. قد استفاد القاضي المنصوربوري من الكتب الدينية الأخرى ماعدا الكتب الإسلامية في تصنيف هذا الكتاب، وأجاب الشكوك والإعتراضات التي أثارها الهندوس والمسيحيون عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وعده كثير من العلماء والباحثين بأنه أحسن وأدق ما كتب في السيرة النبوية باللغة الأردية مطلقاً. وقد حظي هذا الكتاب بمكانة رفيعة، فقررت دراسته في المناهج الدراسية لكبرى المدارس والجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية.

وحينما أراد العلامة أبو الحسن علي الندوي لتصنيف كتابه "*الطريق إلى المدينة*" فهو اختار فصلا واحدا لتقديم إعجابه النفسي بهذا الكتاب، كما هو يقول، "وشعرت في أثناء قرأتي لهذا الكتاب بلذة غريبة، إنها لذة تختلف عن جميع اللذات اللتي عرفتها في صغري _ولم أزل مرهف الحس قوي الشعور_ فلا هي لذة الطعام الشهي في الجوع، ولا هي لذة اللباس الجديد في يوم العيد. إنها لا

[1]. القاضي سليمان المنصورفوري، رحمة *للعالمين*، المجلد الأول، مركز الحرمين الإسلامي، فيصل آباد، باكستان، 2007، ص 57

تشبه لذة من هذه اللذات، إنها لذة أعرفها طعمها ولا أستطيع وصفها، وأعترف أنني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة وأعبر عنها بكلمة، إن غاية ما أستطيع أن أقول إنها لذة الروح". [1] ويعرب العلامة عن شكره وإمتنانه لهذا العالم الجليل على كتابه القيم قائلا، "سلام عليك يا سليمان، لقد وجدت في كتابك نعمتين لا أعدل بهما نعمة بعد نعمة الإسلام، انما هما: نعمة الحب الطاهر، ونعمة هدفه الصحيح، ويا لها من نعمة". [2]

وقد أثنى العلماء كثيراً على هذا الكتاب، واعتمدوا عليه كثيراً في تأليف كتبهم. فقال العلامة سليمان الندوي، "كان العلامة المنصورفوري جامعاً بين العلم والعمل، والزهد والكمال، والفضل والورع، متمتعاً بتوقد الخاطر، ووفور العقل، معتدلاً في نظرته إلى القديم والجديد، ذا بصيرة تامة وإدراك واسع باللغة العربية وعلوم الدين، مطلعاً على محتويات العهد القديم، والعهد الجديد، اطلاع الناقد البصير الخبير، راغباً في الحوار مع غير المسلمين، ملتزماً بالرزانة والوقار في المناظرات مع أصحاب الديانات والفرق، وكان يحترم كثيراً الأئمة، والمجتهدين، ويقدر جهودهم وأعمالهم العلمية". [3] ومن كتبه الأخرى للعلامة القاضي سليمان سلمان المنصور بوري في السيرة النبوية يشمل على مجموعة من المحاضرات بإسم "سيد البشر" تم طبعه من طارق اكيدمي في باكستان.

كتابة السيرة النبوية باللغة العربية في الهند

وأما بالنسبة للتأليفات العربية في السيرة النبوية من قبل العلماء الهنود، فإنهم قاموا بتصنيفات مهمة في عدد لا بأس به، وإن هي بالمقارنة مع الكتب الأردية عندنا أقل جدا. والسبب وراء هذا، يمكن أن تكون اللغة العربية لأنها على الرغم من أنها لا تزال تمثل لغة مهمة بين المسلمين بسبب المتطلبات الدينية

---

[1]. السيد أبو الحسن علي الندوي، *الطريق إلى المدينة*، دار القلم بيروت، الطبعة الرابعة، (1980)، ص20

[2]. المصدر السابق، ص20

[3]. عبد الأحد بن عبد القدوس نذير، *جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية* (حصلت المقالة من موقع البشير الالكتروني، 2014/08/11)
http://albashir.sd/details.php?lang=ar&articleid=2402

ولكنها لم تستطع الحصول على مكانة اللغة المحلية للشعب الهندي وخاصة المسلمين كما تتمتع اللغة الأردية. "ولعلَّ أسباب ذلك عائدة إلى عدم إحساسهم بضرورة التأليف بالعربية؛ لكثرة المؤلفات الموجودة في السيرة بالعربية، وإنما صرفوا جهدهم في تحقيق كتب التراث، وطباعة أمهات الكتب في الحديث، والتفسير، والفقه، وحملوا راية خدمة الحديث وعلومه برهة من الزمن، وبلغ العصر الذهبي لهم في القرنين الماضيين؛ القرن الثالث عشر، والقرن الرابع عشر الهجريين". [1]

وتشير الشواهد التاريخية أن التأليفات العربية في السيرة النبوية بدأت في شبه القارة الهندية مبكراً، حيث اشتهر الفقيه نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت787م). إنه كان إماما في الحديث والسير، نزل بالمدينة وأقام بها وألقى الدروس حول السيرة النبوية فيها وفي مدينة بغداد والمدن الإسلامية الأخرى. [2] وتوفى سنة (170هـ) أي عام 787م، وصلى عليه هارون الرشيد في السنة اللتي استخلف فيها، ودفن في المقبرة الكبيرة ببغداد. وهو أول من ألف من أهل الهند في المغازي، ذكره ابن النديم في "فهرسته". [3] إن الوثائق التاريخية لا تساعدنا كثيرا عن وجود الكتب الأخرى بهذا الصدد بعد كتاب نجيح بن عبد الرحمن السندي إلا تصنيفات الشيخ حسن بن محمد الصغاني (1252م- 1162م). ومن كتبه في السيرة: *"مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية"* و*"مصباح الدجى في حديث المصطفى"*. [4] وفي القرن السابع عشر الميلادي، شهدت المؤلفات العربية في السيرة ارتفاعا جديدا مع صدور خمسة كتب في السيرة النبوية، فيمكنني أن

1. المصدر السابق

2. أحمد أمين، *ضحى الإسلام*، المجلد الأول، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995، ص 233

3. السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)*، الجزء الأول، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص 50

4. السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الثقافة الإسلامية في الهند*، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1957، ص 90

أقول أن الشيخ محيى الدين بن عبد القادر العيدروس الأحمد آبادي المتوفى سنة 1629م، كان له قصب السبق في التأليف فيها، وقد ألف أربعة كتب في السيرة وهي: *"الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة"* و *"إتحاف الحضرة العزيزة لعيون السيرة الوجيزة"* و *"المنتخب المصطفى من أخبار المولد المصطفى"* و *"المنهاج إلى معرفة المعراج"*. وهذه الكتب تمتاز بالوضوح والسلالة والاختصار، وتخلو إلى حد كبير من الشوائب والأباطيل التي تسربت في كتب الصوفية.

لا نجد إلا قليلا من التأليفات العربية في السيرة النبوية في القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك لإقبال الناس المتزايد على اللغة الفارسية والأردية في هذا القرن، ولكن بعض القصائد والرسائل موجود عندنا مثل *"رسالة في فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم"* للمولانا عالم علي المرادآبادي (ت1878م). ورسالتين *"رسالة في فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم"* و *"رسالة في الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم"* للشيخ علي سجاد البهلواري (1855م- 1785م). [1]

وحينما ندخل القرن العشرين الميلادي نجد كثيرا من الكتب حول السيرة النبوية مثل كتاب *"الكلمة العنبرية في مدح خير البرية"* للسيد نواب صديق حسن خان (1890م- 1832م) أمير بهوبال وكتاب *"سيرة الرسول"* للمولوي أبي بكر محمد الجونفوري (1940م) وغيره. [2] ومن المعلوم "أن المولانا جان محمد اللاهوري كان أول من نقل العلوم الدينية من العربية إلى اللغة الهندية. وأما مؤلفاته بالعربية فمنها: *"تنوير البصر والبصير في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم البشير النذير"* ومنها *"النفخة العنبرية في مدح خير البرية"*، وديوان شعر له في مدح النبي

---

[1]. السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)*، الجزء السابع، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص 1044

[2]. الدكتورنسيم أحمد، *الكتابات العربية في السيرة النبوية في الهند*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 65، العدد1، 2014، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص102- 107

صلى الله عليه وسلم ومنها *"العشرة الكاملة"* فيها عشر قصائد على منوال المعلقات السبع. وله رسائل بليغة جمعها في " شمائم الشمائل في نظام الرسائل". [1]

والمؤلفات المهمة الأخرى تشمل كتاب *"مدارج النبوة"* وكتاب *"جذب القلوب في ديار المحبوب"* للشيخ عبد الحق محدث الدهلوي (1642م- 1551م)، وكتاب *"سرور المخزون"* للعلامة شاه ولى الله الدهلوي (1762م- 1703م) وكتاب *"تاريخ بدء الإسلام"* للعلامة شبلي النعماني (1914م- 1857م) وكتاب *"قصص النبيين (الجزء الخامس)"* للعلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وكتاب *"في ظلال السيرة"* للشيخ السيد محمد رابع الحسني الندوي وكتاب *"مختصر شمائل النبوة"* للشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي وغيرهم.

كتاب "الرحيق المختوم" للعلامة صفي الرحمن المباركفوري [2]

ويعتبر كتاب " ***الرحيق المختوم*** " من أهم الكتب التي تم تأليفها في العصر الحديث في الهند، ويبدو من دراسته أنه ألف الكتاب، **وهو صب مستهام في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان من نتيجته أن حظي الكتاب بقبول وشهرة على مستوى الهند والعالم الإسلامي. وحسب المتابعين يتميز *"الرحيق المختوم"* عن غيره من كتب السيرة باعتماده منهجية جديدة إذ جعل مصنفه في حجم متوسط متجنباً التطويل الممل والإيجاز المخل. وهذا الكتاب، طبع أولا في عام 1980م بمكة المكرمة، يشتمل على 440 صفحة ويحتوي على كل جوانب السيرة النبوية بدءا من ذكر العرب وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام، ونسب النبي وأسرته، وحياة النبوة والرسالة والدعوة، وهجرة النبي والعهد النبوي والغزوات ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله. وفي**

---

[1]. السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)*، الجزء السابع، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص 932

[2]. كان العلامة المباركفوري (2006م- 1942م) من العلماء الكبار الهنود الذين خدموا اللغة العربية و العلوم الاسلامية بأفكارهم وأقلامهم. وشغل العلامة منصب رئيس التحرير لمجلة شهرية "محدث" (بنارس). وله عدة مؤلفات من أهمها: شرح على صحيح مسلم، وتلخيص تفسير ابن كثير، وشرح بلوغ المرام، وروضة الأنوار في سيرة النبي المختار.

الحقيقة، هذا التصنيف كان بحثا كتبه العلامة صفي الرحمن المباركفوري لمسابقة السيرة النبوية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وفاز فيها بالجائزة الأولى.

فيقول المصنف "فهذا الكتاب هو الذي أسهمتُ به في مسابقة السيرة النبوية العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، وأعلنت عنها عقب أول مؤتمر للسيرة النبوية الذي عقدته دولة باكستان في شهر مارس عام 1976م. وقد قدر الله لهذا الكتاب من القبول ما لم أكن أرجوه وقت الكتابة، فقد نال المركز الأول في المسابقة، وأقبل عليه الخاصة والعامة إقبالا يغتبط عليه". [1] وهو يضيف: "ومن منهجي في هذا الكتاب، أنني قررت سلوك سبيل الاعتدال، متجنباً التطويل الممل والإيجاز المخل، وقد وجدت المصادر تختلف فيما بينها حول كثير مما يتعلق بالأحداث اختلافا لا يحتمل الجمع والتوفيق، فاخترتُ سبيل الترجيح، وأثبت في الكتاب ما ترجح لدي بعد التدقيق في الدراسة والنقد إلا أني طويت ذكر الدلائل والوجوه لأن ذلك يفضي إلى طول غير مطلوب". [2]

كتاب *"السيرة النبوية"*

هذا كتاب مهم، ألفه السيد أبو الحسن علي الندوي [3] في سنة 1977م، في أسلوب عصري جديد، حيث نال الكتاب قبولا واسعا وتقديرا وافيا من أهل العلم. وهذا الكتاب يشتمل على 539 صفحة ويحتوي على كل جوانب السيرة النبوية بدءا من ذكر العرب وحياتهم الاجتماعية في الجاهلية، ونسب النبي وأسرته، وحياة النبوة والرسالة والدعوة، وهجرة النبي والعهد النبوي والغزوات ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله وفضل البعثة المحمدية على

[1]. العلامة صفي الرحمن المباركفوري، *الرحيق المختوم*، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة السابعة عشر، 2005، ص9

[2]. المصدر السابق، ص17

[3]. يعد العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي (1999م- 1914م) من أهم العلماء و الدعاة أنجبت الهند في القرن العشرين، وكان عالما كبيرا و داعيا جليلا، ذاع صيته في أنحاء العالم عامة و في البلدان العربية و الإسلامية خاصة، و ترك وراءه رصيدا كبيرا من الكتب و المقالات و الدراسات الفكرية.

الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة. ويمدح البروفيسورمحمد أيوب تاج الدين الندوي أسلوب كتاب *"السيرة النبوية"* في مقالة قائلا، "وبعد أن قرأت منه بعض الصفحات شدني أسلوبه الأدبي الرائع وطريقة عرضه لحلقات السيرة الشريفة، فقد كان الأسلوب بين عمق الفكرة وجمال التعبير، وقد بدا واضحا لي أن الشيخ حريص على تقديم السيرة النبوية بأسلوب أدبي شائق يحقق الإقناع والإمتاع في آن واحد، ذلك لاقتناعه التام بضرورة التجديد في أساليب الخطاب تلبية لحاجات الناس وأذواقهم في هذا العصر". [1]

كتاب "الطريق إلى المدينة"

هذا كتاب آخر للعلامة الندوي الذي سجل فيه إنطباعاته القلبية ومشاعره الإيمانية وحبه العميق للرسول العربي صلى الله عليه وسلم بأسلوب أدبي رائع باسم *"الطريق إلى المدينة"* . وهذا الكتاب يشتمل على مجموعة من المحاضرات والمقالات، ظهرت طبعته الأولى عام 1965م من دارالقلم في بيروت وقد تكررت طبعاته في الهند والبلاد العربية. وأصبح جزءا هاما من مناهج المدارس الهندية.وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة بين مسلمي شبه القارة الهندية وتمت ترجمته في اللغات العديدة بما فيها اللغة الأردية والتركية والإنجليزية.

النعت والقصائد باللغة العربية والأردية

في الحقيقة، بدأ التأليف الهندي في السيرة النبوية مع قرض القصائد في المدائح النبوية في القرن الرابع عشر الميلادي. ونلاحظ أن المديح النبوي كان موضوعا محببا لدى الشعراء الهنود. ويعتبر الشيخ عبد المقتدر الكندي (1388م- 1303م) أول شاعر هندي، نظم الأبيات في اللغة العربية للمدائح النبوية. وقصيدة *"شمائل الأتقياء"* للشيخ ركن الدين الكاشاني، وتعليق على قصيدة البردة للشيخ أسلم بن يحيى الكشميري(1797م- 1727م) وشرح على قصيدة البردة للمولانا جان محمد اللاهوري (1851م- 17791779م). وساهم معظم شعراء العربية الهنود في مجال المديح النبوي ولو كانت مساهمتهم بقصيدة

[1]. الدكتورمحمد أيوب تاج الدين الندوي، *أبو الحسن علي الحسني الندوي وأسلوبه في "السيرة النبوية"*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 61، العدد 3، 2010، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص 2

أو قصيدتين إلا أن الشعراء الذين قالوا وأكثروا في هذا الفن وأجادوا فعددهم قليل، ومن هؤلاء الشعراء النوابغ القلائل، فهم الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي المعروف بحسان الهند (1785م- 1704م) والشيخ باقر بن مرتضى المدراسي المعروف بباقر آغاه (1805م- 1771م) والشيخ العلامة فضل حق الخير آبادي (1861م- 1797م) وغيرهم من أصحاب المدائح. ولكن العلماء الهنود قرضوا بعض النعت والقصائد في الشأن النبي صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أنها قليلة في العدد ولكنها تمتاز بالفصاحة والبلاغة وتعتبر خزينة رائعة لأدب السيرة النبوية. [1]

وفي هذا الضمن أريد أن أذكر مساهمات العلامة فيض الحسن السهارنبوري (1887م- 1816م) لأنه فاق أقرانه في هذا الصدد. وكان العلامة السهارنبوري شاعرا كبيرا، اعترف معاصروه بغزارة علمه ونبوغه في الأدب العربي، حيثما قال السيد سليمان الندوي عنه "لم ينشأ في أرض الهند إمام الأدب مثله عبر القرون". [2] وله مؤلفات كثيرة بما فيها التفسير والحديث والشرائح البسيطة على ديوان الحماسة والمعلقات السبع. إنه قرض الأبيات في اللغات الثلاث من الأردية والعربية والفارسية ولكن لم يبق إلا ديوانه العربي، تم طبعه سنة 1915م من حيدرآباد. فهذا الديوان الذي يشمل 1549 شعرا من أروع ما خلفه الشيخ السهارنبوري من الآثار العلمية والأدبية وجل قصائده في المديح والمراثي. وفي قصيدة، يمدح العلامة السهارنبوري النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قائلا:

جواد كريم لا يخيب سائلاً   وكل له في ما يريد مصيخ
يجود لنا من ظهر غيب فنرتجي   كما ترتجي الأم العطوف فروخ [3]

---

[1]. السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)*، الجزء االثاني، مطبع دارالمعارف العثمانية، حيدرآباد، 1957، ص 45، 46 و76

[2]. السيد سليمان الندوي، *حيات شبلي*، مطبعة معارف، آعظم كراه، الطبعة الثانية، 1970م، ص 80

[3]. الدكتور عرفات ظفر، *مساهمة الهند في المديح النبوي العربي: الشيخ العلامة فيض الحسن السهارنبوري نموذجا*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 64، العدد3، 2013، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص109

ويوجد عندنا كثير من القصائد والأبيات في المديح النبوي باللغة الأردية، وأقدم قصيدة ترجع للشاعر شاه علي محمد جيوكام دهني المتوفى 1565م، وكانت بعنوان *"معراج نبوي"*. ومن أهم الكتب بهذا الصدد: *"جلاء العيون"* منظومة للسيد محمد علي بن عبد السبحان الرائي بريلوي الطوكي، وله أيضاً منظومة في *"حلية النبي صلى الله عليه وسلم"*. و*"غَوهر مخزون"* منظومة للسيد عبد الرزاق بن محمد سعيد الرائبريلوي. و*"بَهار خُلد"* منظومة في الشمائل و*"نسيمِ جنة"* منظومة، وكلاهما للشيخ كفاية الله المرادآبادي.[1]

وبصرف النظر عن الكتب التي قام المسلمون الهنود بتصنيفها باللغة الأردية والعربية، هناك عدد لا بأس به من المقالات والخطب التي تحتاج إلى إشارة خاصة هنا لأنها تحتل مكانا مرموقا بين الأوساط العلمية والأدبية وتمثل جزءا كبيرا من كتابات وآثار السيرة النبوية التي حصلت في الهند. وهذه المقالات والخطب تشمل *"خطبات ماجدي"* و*"ذكر رسول"* لمولانا عبد الماجد دريابادي و*"رسول رحمت"* لمولانا أبي الكلام آزاد و*"كاروان مدينه"* للعلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي و*"مقالات سيرت"* للدكتور محمد آصف قدوائي. والجدير بالذكر أن الجرائد والمجلات الأردية والعربية قد قامت بإصدار عدد خاص حول السيرة النبوية مرارا وتكرارا، والعدد الخاص لجريدة "نقوش" الذي يحتوي على مجلدات ويقدم جوانب مختلفة من الحياة النبوية يعتبر من أهم المصادر لمعرفة السيرة النبوية.[2]

الترجمة الهندية لأمهات الكتب العربية في السيرة

ومن المعروف أن الترجمة لعبت ولا تزال تلعب دورا هاما في ترويج الثقافة والعلوم بين الشعوب والأديان وخاصة بعد أن تحول العالم إلى قرية بسبب العولمة، ونحن في الماضي قد عرفنا الإسلام ومبادئه من الترجمة لأن الإسلام طلعت شمسه

[1]. عبد الأحد بن عبد القدوس نذير، *جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية* (حصلت المقالة من موقع البشير الالكتروني، (2014/08/11)، http://albashir.sd/details.php?lang=ar&articleid=2402

[2]. الدكتور عبدالله عباس الندوي، *تاريخ تدوين سيرت*، دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد، 2003، ص205

في البقعة العربية ونزل القرآن بلغتها. وفي البداية عرف المسلمون الهنود السيرة النبوية عن طريق الترجمة. وقد اهتم علماء شبه القارة الهندية بترجمة المصادر المهمة من العربية إلى اللغة الهندية منذ عهد قديم، لأن معظم الهنود لا يقدرون على قرأة وفهم اللغة العربية، لأن هذه اللغة لغة أجنبية بالنسبة لنا. وبالرغم من ذلك، كثير من المسلمين الهنود يجيدون هذه اللغة، ولذا اهتموا بترجمة أهم الكتب في السيرة النبوية من اللغة العربية إلى الهندية. ونحن نفتخر بأننا ترجمنا كثيرا من كتب السيرة في لغتنا. وقد تمت ترجمة مؤلفات عربية لا بأس بها، ولا يزال العمل في ازدياد وازدهار.

ونذكر هنا بعض أمهات الكتب في السيرة، تمت ترجمتها من العربية إلى الأردية وعكسها. وفي هذا الضمن، تأتي ترجمة كتاب *"مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير*(23- 94هـ)"، وهو أول كتاب دُون في السيرة النبوية، فقام السيد محمد سعيد الرحمن علوي بترجمة هذا الكتاب. ومن الكتب المهمة الأخرى التي تمت ترجمتها من العربية إلى اللغة الهندية وبالضبط اللغة الأردية تشمل كتاب *"سيرة ابن اسحاق"* وكتاب *"سيرة ابن هشام"* وكتاب *"الخصائص الكبرى"* للعلامة جلال الدين السيوطي وكتاب *"الحضور"* للعلامة عبد الفتاح أبو غده وكتاب *"خلاصة السير في أحوال سيد البشر"* للإمام الطبري وكثير من الكتب الأخرى.

وترجم السيد علي حسني نظامي دهلوي كتاب سيرة ابن هشام إلى الأردية وطبع من إدارة إسلاميات في لاهور، باكستان، كما قام الشيخ عبد الحليم شرر (1926م- 1860م) بترجمة رسالة ابن الجوزي *"مولد النبي صلى الله عليه وسلم"* إلى اللغة الأردية بإسم *"ولادتِ سرور عالم"*، وترجم الشيخ محمد بن إبراهيم جوناكرهي (1941م- 1890م) *كتاب "خلاصة السير في أحوال سيد البشر"* للشيخ محب الدين الطبري بإسم *"سيرة محمدي"*. وكتاب *"خصائص محمدية"* للشيخ أبو الكلام آزاد (1958م- 1888م)، هو ترجمة لكتاب *"أنيس اللبيب في خصائص الحبيب"* لجلال الدين السيوطي. وقد تمت ترجمة *"حياة محمد صلى الله عليه وسلم"* لمحمد حسين هيكل، ترجمه إلى الأردية الشيخ أبو يحيى إمام خان نوشهروري، المتوفى عام 1966م. وترجم الدكتور مقتدى حسن الأزهري (2009م- 1939م) كتاب *"في ظلال الرسول صلى الله عليه وسلم"*

للشيخ عبد الحليم عويس بإسم *"رسالت كـــى سايى مين"*، وكتاب *"مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد"* للشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى اللغة الأردية. وقام السيد رئيس أحمد الجعفري بترجمة كتاب *"زاد المعاد"* لابن قيم الجوزية، وكذلك ترجم الشيخ عزيز الرحمن السلفي كتاب *"نور اليقين في سيرة سيد المرسلين"*، للشيخ محمد الخضري إلى الأردية.[1]

وترجم السيد سيماب أحمد التونكي *"كتاب المغازي"* للواقدي من اللغة العربية إلى اللغة الأردية باسم *"مغازي آنحضرت صلى الله عليه وسلم/ شوكت إسلام"*، وقد طبع مجلده الأول في مطبعة نظامي بكانبور عام 1872م، وطبع مجلده الثاني في المطبعة نفسها عام 1874م، كما ترجم نواب مصطفى خان شيفته بعض الأجزاء من كتاب زاد المعاد للحافظ ابن القيم الجوزي، وهو مطبوع من لكناؤ. ونشرت ترجمة رسالة فارسية موجزة باسم *"سرور المحزون"* للشاه ولي الله الدهلوي إلى اللغة الأردية عام 1879م بلكناؤ. وهذه الرسالة تلخيص للكتاب *"نور العين في تلخيص سير الأمين والمأمون"* الذي هو ملخص *"لعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"* لابن سيد الناس. وترجم مولانا عبد الرزاق الندوي المليح آبادي ملخص كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم إلى الأردية باسم *"أسوه حسنه"* عام1924م، وهذا الملخص كان للعالم المصري الشيخ محمد أبي زيد باسم *"هدي الرسول"*. وترجم سيد محمد إبراهيم الندوي المجلدين الأولين لتاريخ الطبري عام 1926م وطبعت الترجمة في دار الطبع للجامعة العثمانية بحيدرآباد. ونقل عبد الله العمادي كتاب *"طبقات ابن سعد"* إلى الأردية باسم *"طبقات كبير"* عام 1944م. كما قامت السيدة عطية خليل عرب بترجمة كتاب *"محمد"* لتوفيق الحكيم إلى اللغة الأردية، وقامت مطبعة ناز ببلشنك هاؤس القائمة في دلهي بالطبع والنشر في عام 1962م. ترجم محمد حسين عرشي مقدمة

---

[1]. عبد الأحد بن عبد القدوس نذير، *جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية* (حصلت المقالة من موقع البشير الالكتروني، (2014/08/11)، http://albashir.sd/details.php?lang=ar&articleid=2402

"*حياة محمد*" لمحمد حسين هيكل المصري باسم "مقدمه زندكي محمد" عام 1940م.[1]

ترجمة أهم الكتب الهندية باللغة العربية

ونظرا لأهمية الكتاب، أراد العلامة السيد سليمان الندوي ترجمة "*سيرة النبي*" ونقلها إلى اللغة العربية في حياته ولكنه لم يقدر على ذلك، فقام يوسف السيد عامر، أستاذ في قسم اللغة الأردية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر بترجمته من الأردية إلى العربية، ويشتمل هذا الكتاب على سبعة أجزاء، نشرت في أربعة مجلدات. وهو يذكر بالإضافة إلى أحداث السيرة النبوية، ووقائعها الرد على المستشرقين، خصائص الإسلام، وما يمتاز به في العقائد، والغيبيات، والعبادات، والمعاملات وحقوق العباد، ومكانة الأخلاق، وتفصيل هذه الأخلاق التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقارن بين أخلاق المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات، وكان قد وضح في الجزء الرابع أن الشريعة الإسلامية تقوم على أربعة أركان وهي العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، لذا كتب عن كل ركن على حدة في جزء خاص به بتفصيل ودقة متناهية، وقد رجع المؤلف إلى كثير من المصادر العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والأردية.[2] وترجم الدكتور أحمد محمد أحمد عبد الرحمن، الأستاذ في قسم اللغة الأردية بكلية اللغات والترجمة في جامعة الأزهر للجزء الثالث والسادس لهذا الكتاب بالاشتراك مع المترجمين الآخرين وتم طبعه بين أعوام 2006 ـ 2004م.

وقد نشرت الترجمة العربية لكتاب "*رحمة للعالمين*" للقاضي سليمان المنصوربوري بإسم "*رحمة للعالمين: سيرة النبي الأمي*" من دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض. وقام الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، أستاذ اللغة الأردية

---

[1]. الدكتور محمد أنظر الندوي، *ترجمة كتب السيرة النبوية من اللغة الأردية إلى اللغة العربية وعلى العكس* (مقالة غير مطبوعة)

[2]. عبد الأحد بن عبد القدوس نذير، *جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية* (حصلت المقالة من موقع البشير الالكتروني، (2014/08/11)، http://albashir.sd/details.php?lang=ar&articleid=2402

وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود بأداء الترجمة من الأردية إلى العربية، وظهرت الطبعة الأولى في عام 1998م. وترجم الأستاذ السيد محمد الحسني (1979م- 1935م)، رئيس التحرير الأسبق لمجلة "البعث الإسلامي" الصادرة من دار العلوم ندوة العلماء، كتاب *"السيرة النبوية"* للعلامة السيد أبي الحسن علي الندوي من العربية إلى الأردية باسم *"نبيِ رحمت"*، وكتابه الآخر *"الطريق إلى المدينة"* وسماه *"كاروان مدينة"*. ونالت ترجمة هذين الكتابين قبولا واسعا وتقديرا وافيا من أهل العلم بسسب أسلوبه السلس الرشيق، كان المولانا الحسني أديبا ومترجما بارعا وكان يمتلك الإجادة في اللغة العربية نطقا وكتابة. وكتاب *"نبي رحمت"* يحتل مكانا خاصا في مكتبة السيرة النبوية، تم نشره في عام 1977م، هذا الكتاب يشمل على600 صفحة تقريبا وينقسم إلى قسمين: القسم الأول يتناول الواقعات من البعثة المحمدية إلى الصلح الحديبية والقسم الثاني يتناول الدعوة الإسلامية إلى الأمراء والسلاطين حتى إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

خلاصة القول

اتضح مما سبق أن للهنود خدمات جليلة في العلوم الإسلامية المختلفة، إنهم لم يقصروا في مجال السيرة النبوية أيضا، واهتموا بها اهتماما بالغا حيث هي تتصل بالذات التي هي أغلى وأثمن وأحب من نفوسهم وأرواحهم. وعناية الهنود بالسيرة النبوية وجهودهم المخلصة في كتابتها ونشرها وحفظها ليست مخفية عن علماء العرب والمسلمين، حيث بذلوا الجهود المباركة وقاموا بهذا الواجب من قديم الزمان بلغات عديدة، وعلى رأسها اللغة الأردية؛ حيث معظم إنتاجهم العلمي بهذه اللغة التي كانت ولا تزال لغة العلم والعلماء للمسلمين الهنود.

والترجمة الأردية لسيرة ابن إسحاق وابن هشام خير دليل على اهتمامهم بهذا الموضوع. ثم إنهم لم يكتفوا بترجمة الكتب في السيرة النبوية بل أنتجوا كمية كبيرة من التأليفات باللغة الأردية والعربية واللغات الهندية الأخرى وأن جزءا كبيرا من هذا الإنتاج يتمثل في اللغة الأردية لكونها لغة المسلمين في الهند بشكل عام. وقام الهنود بتصنيف عدد كبير من الكتب العربية والأردية التي حصلت على شهرة واسعة ليس فقط في الهند بل في جميع أنحاء العالم مثل كتاب

"*رحمة للعالمين*" للقاضي سليمان المنصوربوري وكتاب "*سيرة النبي*" للعلامة شبلي النعماني والعلامة السيد سليمان الندوي و"*السيرة النبوية*" للعلامة السيد أبي الحسن علي الندوي و"*الرحيق المختوم*" للعلامة صفي الرحمن المباركفوري وغيرها من الكتب. وفي النهاية، يمكن لي أن أقول بكل فخر وزهو أن إسهامات الهنود في التأليف في مجال السيرة النبوية تستحق أن تكتب بماء الذهب.

المصادر والمراجع:

- عبد السلام هارون، *تهذيب سيرة ابن هشام*، الجزء الأول، المكتبة الأموية، دمشق، بيروت، 1954
- الدكتور عبدالله عباس الندوي، *تاريخ تدوين سيرت*، دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد، 2003
- العلامة شبلي النعماني، *سيرة النبي*، المجلد الأول، دار المصنفين آعظم جراه، الهند،
- أحمد أمين، *ضحى الإسلام*، المجلد الأول، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995
- السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام* (نزهة الخواطر)، الجزء الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999
- السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام* (نزهة الخواطر)، الجزء السابع، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،
- السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام* (نزهة الخواطر)، الجزء الثاني، مطبع دارالمعارف العثمانية، حيدرآباد، 1957، ص 45، 46 و76
- السيد عبد الحئ الحسني الندوي، *الثقافة الإسلامية في الهند*، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1957
- السيد سليمان الندوي، *حيات شبلي*، مطبعة معارف، آعظم كراه، الطبعة الثانية، 1970م
- القاضي سليمان المنصورفوري، رحمة *للعالمين*، المجلد الأول، مركز الحرمين الإسلامي، فيصل آباد، باكستان، 2007
- العلامة صفي الرحمن المباركفوري، *الرحيق المختوم*، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة السابعة عشر، 2005

- السيد أبو الحسن علي الندوي، *الطريق إلى المدينة*، دار القلم بيروت، الطبعة الرابعة، 1980
- السيد أبو الحسن علي الندوي، *السيرة النبوية*، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1986
- الدكتورمحمد أيوب تاج الدين الندوي، *أبو الحسن علي الحسني الندوي وأسلوبه في "السيرة النبوية"*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 61، العدد 3، 2010، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي
- الدكتور محمد قطب الدين، *العلامة السيد سليمان الندوي أديبا وشاعرا*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 60، العدد4، 2009، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي
- الدكتور عرفات ظفر، *مساهمة الهند في المديح النبوي العربي: الشيخ العلامة فيض الحسن السهارنبوري نموذجا*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 64، العدد3، 2013، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي
- الدكتورنسيم أحمد، *الكتابات العربية في السيرة النبوية في الهند*، مجلة ثقافة الهند، المجلد 65، العدد1، 2014، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ص102- 107
- الدكتور جمال الدين الفاروقي، *مساهمات الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي في التحقيق العلمي*، مجلة الداعي، العدد 11، السنة 33، نوفمبر 2009 المقلة موجودة على الإنترنيت) 2014/08/21
- http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1326688400fix4sub2file.htm
- عبد الأحد بن عبد القدوس نذير، *جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية* (حصلت المقالة من موقع البشير الالكتروني، (2014/08/11) http://albashir.sd/details.php?lang=ar&articleid=2402
- الدكتور محمد أنظر الندوي، *ترجمة كتب السيرة النبوية من اللغة الأردية إلى اللغة العربية وعلى العكس* (مقالة غير مطبوعة)
- الأستاذ تقي الدين بن بدر الدين ندوي، "*سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*" للعلامة شبلي النعماني وتكملته للعلامة السيد سليمان الندوي" عرض وتحليل " (المقالة موجودة على الإنترنيت، 2014/08/12) nadawat.qurancomplex.gov.sa/.../e8942c7b017d565